



Obstacles to teaching the subject of interpretation: An analytical descriptive study

من معوقات تدريس مادة التفسير: دراسة وصفية تحليلية

Ziad Khalil al-Daghamin

زياد خليل الدغامين

Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences, Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Sharia, Al al-Bayt University, Jordan

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بقسم أصول الدين - كلية الشريعة جامعة آل البيت - الأردن

Received: 3/7/2022 Revised: 17/11/2022 Accepted: 22/11/2022

تاريخ التقديم: 2022/7/3 تاريخ إرسال التعديلات: 2022/11/17 تاريخ القبول: 2022/11/22

ملخص البحث

ثمة معوقات كثيرة تواجه تدريس مادة التفسير في الجامعات، ويقتصر هذا البحث على دراسة أبرز معوقين يشكلان محورين رئيسيين في العملية التعليمية برمتها: محور الطالب واستعداده النفسي ورغبته الجادة في تلقي العلم الشرعي عامة، وعلم التفسير خاصة، ويبرز نوع العلاقة التي تربط الطالب بالقرآن الكريم وتعظيمه ومثله، ومكانة هذا العلم في نفسه. ومحور المنهج وما يعتوره من خلل في الأداء والتخطيط للمحاضرة، والخطوط العريضة التي تشكل منهج فهم القرآن وتفسيره. ونوع المعرفة التفسيرية التي يراد للطالب أن يقف عليها، والحقول المعرفية الكبرى التي يتطلبها الواقع المعاصر لدارس التفسير ومتفهم القرآن مثل الوقوف على مقاصد القرآن، والاهتمام بالنظرة الشاملة للسورة، ومنح الطالب فرصة للتدبر والتأمل، وقوانين الله في الوجود الكوني والإنساني، والسنن الإلهية.

الكلمات المفتاحية

التفسير، مادة التفسير، مدرس التفسير، الجانب النفسي، منهج التفسير.

Abstract

This research deals with the aspects that are absent in the curriculum of teaching the Holy Qur'an. Furthermore, It scrutinizes and highlights three aspects: the psychological, methodological, and the cognitive aspect. The psychological domain is represented by the students' choice, their perseverance in gaining knowledge, and their glorification for the Qur'an and its value. the methodological dimension is achieved by illustrating the most prominent needs for the student to understand the approach of the Holy Qur'an, such as: paying attention to the purposes of the Qur'an and the comprehensive message and view for each surah. Finally, The cognitive aspect is achieved by clarifying the most prominent fields of knowledge that should be identified, such as God's laws in the creation.

Keywords

The student, the subject of interpretation, the teacher of interpretation, the psychological aspect, the method of interpretation

مقدمة

أهمية البحث:

الدراسية في مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي والإسلامي، خصوصاً أولئك الدارسين الناطقين بغير العربية؛ ويبدى الطلبة تدمراً شديداً، ويشعرون بصعوبة بالغة وهم يدرسون هذه المادة. وهو واقع ملموس يسهم فيه ضعف الاستعداد النفسي والبناء العلمي للطلبة، إضافة إلى صعوبة المقرر الدراسي خاصة إن كان من كتب التراث التفسيري، وثالثة الأثافي إسناد تدريس مادة التفسير إلى غير ذوي الاختصاص من المدرسين. هذه المعوقات

يحتم التطور الحاصل في أدوات تلقي العلم والمعرفة ووسائلها التركيز على بعض الجوانب التي يحتاجها طالب علم التفسير، والوقوف على قضايا مفصلية فيه، بسبب معاناة طلبة علوم الشريعة من مستوى البكالوريوس والماجستير وربما الدكتوراه عند دراستهم مادة تفسير القرآن في المقررات

Doi: <https://doi.org/10.54940/si72561963>

*بيانات التواصل:

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بقسم أصول الدين - كلية الشريعة جامعة آل البيت - الأردن
البريد الإلكتروني: (zdaghamin@hotmail.com) زياد خليل الدغامين

يتلقى التفسير بهذا المنهج، يحتاج إلى أدوات فهم كثيرة، إن لم يتمكن منها فسيشعر بعبء ثقيل في الفهم يورث الملل والسآمة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه إن لم يطلع على شيء جديد يذلل له سبل الفهم، ويسر له معاني الهداية فإن علم التفسير لن يكون من العلوم الجاذبة لطالب الشريعة. نعم، هناك حدود لأصول التفسير وأدواته لا يمكن تجاوزها، فأساسيات اللغة والبلاغة وقواعد النحو والإعراب وأسباب النزول، وما صح مما ورد في هدي النبي صلى الله عليه وسلم من تفسير للآية، هي أصول وضرورات لا يسع متعلم التفسير المتفهم له أن يتجاوزها أو يلغها، ليسطح بالهوى في فهم آيات كتاب الله تعالى. ولعل المطلوب من المفسر اليوم أن يتأهل لتوظيف التفسير ليكون حلاً لمشكلات الواقع وقضاياها؟ وينهض بالأمة من كبوتها وغفلتها! وليكون الأداة الفاعلة في التغيير والتأثير في واقع حياة المجتمعات الإسلامية والإنسانية.

الإضافة العلمية في الدراسة الحالية:

اجتهد هذا البحث في رصد أبرز معوقين يقفان مشكلاً حقيقياً في جمود علم التفسير يرجع أحدهما إلى العامل أو الحاجز النفسي الذي يؤثر على متلقي هذا العلم، والذي يلقيه أيضاً، ويرجع الثاني إلى منهج تدريس هذا العلم. وعلى الرغم من حضور معالجة هذين الأمرين في العمل التفسيري القائم اليوم، إلا أن الأولويات الضرورية لم تعط العناية الكافية للخروج بالتفسير من حال التبعية والتقليد إلى حال الاستقلالية والتجديد! لاسيما أن واقع العصر في أمس الحاجة إلى ذلك؛ لما فيه من تحديات ومعوقات تحول دون بناء مجتمعات إسلامية فاعلة ومؤثرة. على أن أغلب ما يبديه الطلبة من صعوبات يرجع إلى الطلبة أنفسهم من حيث ضعف التكوين العلمي، وضعف الهمة والعزيمة والإرادة في طلب العلم عند أكثرهم.

الدراسات السابقة:

1. لا شك أن المعرفة تراكمية، وأن اللاحق يستفيد مما كتبه السابق وبيني عليه، وأشار هنا إلى بعض البحوث التي تتوافق مع اتجاه هذه الدراسة، فقد حاول الفاضل عدنان زرزور التنظير لعملية إصلاح تدريس تفسير القرآن من خلال: استحضار الغرض الأساسي الذي نزل القرآن من أجله أو انطلاقه منه، واشترط أن يتجه التفسير إلى الإنسان فهو موضوعه، وإن المعاصرة الحقيقية في تفسير القرآن تقتضي الوقوف الطويل - والمقارن - أمام حقائق الاجتماع الإنساني التي جاءت بارزة في القرآن وممتدة بدءاً بالحديث عن النفس الإنسانية التي كشف القرآن عنها للإنسان، ووقفه على سبل صلاحها وفلاحها، وسبل غوايتها وضلالها، ومروراً بعد ذلك بالأسرة وروابطها الأخلاقية والاقتصادية، وانتهاءً بعوامل قيام المجتمعات، وسقوط الأمم والحضارات. ثم بعد ذلك تجاوز عصر الخلاف والمذهبية والدخول إلى النص بدون مقررات سابقة.

ولا شك في أن هذه المقترحات تعدّ من قبيل الضرورات في تدريس تفسير القرآن من منظور حاجات العصر ومتطلباته وتحدياته، وهي مقترحات متعلقة بالمنهج، وعملنا في هذه الدراسة أشمل من المنهج!

وقدم زياد الدغامين بحثاً بعنوان " نحو منهجية منضبطة في تفسير القرآن الكريم" بين فيه إشكالات تفسير القرآن في مناهج المفسرين وبين أن التفسير

هي ما يجعل مادة التفسير صعبة في نظر الطلبة، ومن واقع التجربة والتدريس تبدو صعوبتها في الأمور الآتية:

- كثرة تفاصيل هذه المادة وتشعباتها من مباحث لغوية ونحوية وبلاغية وفقهية... ومباحث أثرية، ومسائل عقديّة ...
- صعوبة التعامل مع كتب التفسير التي تبرز تلك التفاصيل، خصوصاً إذا كانت هذه الكتب قديمة.
- صعوبة الإلمام والتحصيل العلمي في هذه المواد، واكتفاء الطالب بالحد الأدنى، وهو مجرد النجاح فيها.
- اختفاء المنهج العلمي أو عدم وضوحه، في تدريس تفسير القرآن الكريم.
- الاستعداد الضعيف لدى الطلبة في رغبتهم في تحصيل هذا العلم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أمور تطور من شأن تدريس هذا العلم، وتسهم في الرقي بتدريسه ليسهم في شيوع آثار هذا العلم وفوائده على الأجيال المتعاقبة من طلبة العلم، وهذه الأمور هي:

- عرض أبرز المعوقات التي تحول بين طالب العلم وبين فهم مادة تفسير القرآن الكريم.
- بيان حقيقة وجوه مشكل تدريس مادة تفسير القرآن الكريم في مختلف مراحل التدريس الجامعي.
- اقتراح الحلول المناسبة للخروج من الأزمات التي يعاني منها منهج تدريس تفسير القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

إن ما يشهده واقع تدريس مادة التفسير في الجامعات يؤكد انقطاع الصلة بين الطالب وواقعه، وانعدام الرابط بينه وبين بيئته بكل ما تحمله تلك البيئة من معوقات وتحديات، ومشكلات ومعضلات. ولربما يتم إشغاله بحفظ ما قاله السابقون من المفسرين في فهم الآية، فإذا قرأ أفهامهم، وحفظ كلامهم ... اجتاز الامتحان بتفوق كبير! وإذا تخرّج ليدرس التفسير في المدارس، أو المساجد فلا يجد مناصاً إلا أن يعود إلى ترديد تلك الأقوال أو الأفهام على مسامع الناس بحيث تشعر أن صدى الحديث يعود لأجيال سلفت، ولقرون مضت! دون أن يكون له نصيب في فهم كتاب الله تعالى.

هذا المنهج وهذا الأسلوب في تلقي الأداء وقزم عقل الطالب، ويحجم عقل المدرس فلا يمكنه أن يخطو بالتفسير خطوة إضافية تنبني على ما قاله السابقون من العلماء والمفسرين، ولا أبالغ إن قلت: إن الجمود على المنهج المتبع يورث عجزاً كبيراً لدى الطالب حين يتعامل مع أحداث الواقع وقضاياها، ومشكلاته وتحدياته، كأن المطلوب من مفسر القرآن، أو طالب التفسير أن لا يُغيب زمانه ومكانه ليعيش في وحي القرون السالفة!

يرافق هذا الوضع المتأزم ضعف شديد لدى الطلبة الذين يدرسون هذه المواد، يكفيك أن تسأل عن اسم واحد من كتب التفسير القديمة أو المعاصرة، أو عن اسم أشهر كتب علوم القرآن، لتتفاجأ بجهالة هي منتهى الضائلة! لتعلم مبلغ الضعف الذي يعاني منه طلبة التفسير، فما بالك حين يقرؤون دراسات نصية من كتب التفسير!

ولنلا يتحوّل القرآن بمناهج تفسيره إلى مجرد ضروب من الفنون التي يسعى المفسر إلى تطبيقها والتمثيل لها من آيات القرآن الكريم، ويعوص في دقائق المسائل النحوية واللغوية والبيانية، والفقهية،... فإن طالب العلم الذي

المطلب الأول: حسن اختيار طلبه كليات الشريعة

بما أنّ نوعية الطلبة تشكل أحد عوامل نجاح العملية التعليمية، فلا بد أن يخضع اختيارهم لعناية فائقة، واهتمام بالغ من القائمين على تدريس علوم الشريعة لتلا يتسلل إليها المرتزقة، وأحد مظاهر هذا الاهتمام اختيار من كان موهوباً ليدرس علم التفسير، ولن يبلغ فيه الذروة أو دونها، حتى يتفاعل مع هذا العلم رغبة وحباً، ومعاناة ودرساً، وقد عدّ السيوطي رحمه الله الموهبة أحد الشروط التي ينبغي أن تتوافر فيمن يقبل على القرآن الكريم يفسره.⁽¹⁾ ومن مؤشرات الموهبة القدر الذي يحفظ من كتاب الله، وإتقانه قراءة القرآن مجوداً، وإلمامه بقدر من علومه... وتساؤله عن قضايا فيه، والموهبة تتيح للطلّاب أن يكون مبدعاً في الفهم والدرس، والعطاء والأداء. فهل يمكن اختيار طلبه علوم الشريعة وفق معايير دقيقة واختبارات ذكاء جادة تكون الموهبة إحدى معالمها، والنبوغ والفتنة ثاني معالمها. إن الصفات النفسية التي يتمتع بها الطالب فيما يخص الاستعداد لتحصيل علوم الشريعة عامة وعلم التفسير خاصة تعدّ أساساً في قبول الطلبة لدراسة هذا العلم؛ لأنّ فقدانها في مسألة القبول يجعل من هؤلاء عبئاً ثقيلاً على الشريعة نفسها، فأصبح يرى كثير من المتسلفين بالعلم الشرعي وبالآ على الشريعة نفسها!

المطلب الثاني: تعظيم شأن القرآن وفهمه:

بعد اختيار الطالب الموهوب، يتوجب تهيئته وإعداده والعناية به من الناحية النفسية من حيث غرس قيم تعظيم القرآن الكريم وفهمه، فحين يشعر أو يستشعر أنه يدرس أعظم الكلام وأفضله، وأحسنه وأصدقته يتولد في نفسه قناعة راسخة، ويقين تام بأهمية طلب هذا العلم والحرص على تحصيله، وبذل الوقت والمال في سبيله؛ وليعلم أنّ جيل الصحابة رضوان الله عليهم قد سار على هذا النحو؛ فعن عبد الله بن عمرو أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدْرَجَ النَّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ، لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ مَنْ حَدَّ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهَلَ وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى".⁽²⁾ فهو يتعلّم أشرف العلوم وأجلّها، وأنفعها وأهمّها. ولأنّه بذلك قد اندرج ضمن من يكون له نصيب في وراثة النبوة، يرث هذا العلم فيبصر به من العي، ويهدي به من الضلالة، ويبشر به أهل الأرض كلها، وفي هذا خير الدنيا والآخرة، لقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه في غزوة خيبر: "والله لئن يهدي بك رجلٌ واحدٌ خيرٌ لك من حُمُرِ النَّعَمِ".⁽³⁾

فهذا الأجر العظيم يدفع باتجاه صياغة محكمة لنفسية طالب الهداية التي تكتمل أبعادها في فهم كتاب الله تعالى؛ ليقن بأن وعد الله تعالى حق. وعليه، يعظم شأنه في نفسه، ويدرك أنّ الله تعالى أراد به خيراً، قال سفيان بن عيينة: "من أعطي القرآن، فمدّ عينيه إلى شيء مما صغر القرآن فقد خالف القرآن، ألم تسمع قوله سبحانه وتعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تُمَدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ. فقوله تعالى: وَلَا تُمَدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَنْفِتَهُمْ فِيهِ وَرِزْقٌ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى. قال: يعني القرآن. قلت: يريد بقوله: يعني القرآن، أي: ما رزقك الله من القرآن خير وأبقى مما رزقهم من الدنيا".⁽⁴⁾ قال القرطبي: "وقد قيل: إنّ

الموضوعي هو النموذج الأمثل لعملية التفسير الإصلاحي⁽¹⁾ وما قدّمه من مقترحات لا تفي بالغرض المطلوب، بل تحتاج إلى مزيد من الدراسة العميقة، وعملنا هنا لا يقتصر على تحديد المنهج، بل يشمل العامل النفسي الذي يعدّ الوقوف عليه ضرورة لإصلاح عملية التعليم الشرعي بوجه عام من أجل مخرجات تعليمية أفضل.

وكتب محمد القحطاني بحثاً بعنوان المدخل النظري لتدريس مقرر التفسير في المرحلة الجامعية، تطرق فيه إلى بعض مشكلات تدريس التفسير، وتوصل إلى نتائج تمثلت في تقرير أربع قواعد لتفسير القرآن هي: كل ما فيه بيان لمعاني القرآن فهو تفسير، وأن تفسير القرآن لا ينافي وضوحه، وأن التفسير يكون بنقل ثابت ورأي صائب، وأن العلم بمعاني القرآن الكلية واجب عيني... وهذا يختلف عما نريده في هذا البحث.

وثمة دراسة تربوية بعنوان صعوبات تدريس مادة التفسير في الجامعة الإسلامية من وجهة نظر التدريسيين لسرممد العاني، استكشف بها آراء ثلاثين مدرساً للصعوبات التي تواجه مدرسي التفسير. وهي صعوبات يدرّكها كل من مارس تدريس تفسير القرآن الكريم.

تبويب البحث:

تنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، جاءت على النحو الآتي: المقدمة: وتبرز طبيعة البحث وأهميته والإشكالية العامة المثارة فيه والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الحاجز النفسي وعلاجه**المبحث الثاني: المشكل المنهجي وعلاجه****الخاتمة: وتشتمل على أبرز النتائج وأهمها.****منهج البحث:**

يسلك البحث في تناول هذا الموضوع منهج الوصف والتحليل تعريفاً بالمشكلة، وبيانا لأسبابها ومظاهرها، وتحليلاً لواقعها، وما قد تسبب به من تكريس ضعف هذا العلم، ثم خلوصاً إلى حلول تعالج ظاهرة الضعف في تدريس هذا العلم.

المبحث الأول: الحاجز النفسي وعلاجه

قد لا يدرك الطلبة الذي يواجهون صعوبات كثيرة في تعلم تفسير القرآن أن جزءاً من المشكلة يتعلق بهم أنفسهم، ولا أريد أن أتحدث عن ضعف التكوين المدرسي، ولا عن الهمة المتواضعة التي يقبلون بها على طلب العلم عموماً. والطلّاب بوصفهم أحد أركان هذه العملية التعليمية وركائزها لا بدّ أن يكون قد أقبل على تعلم تفسير القرآن عن رغبة، وطواعية، وعزم، وإرادة، وتصميم؛ لأنّ واقع الحال يشهد أنّ كثيراً من طلبه العلوم الشرعية في بلادنا لم يوفقوا في اختيار التخصص الذي يتناسب مع قدراتهم العقلية والنفسية فاتجه أكثرهم إلى دراسة الشريعة بغير إرادة حرة؛ ولمعالجة هذا الحاجز ينبغي تحقيق الإجراءات الآتية:

¹ المرجع السابق نفسه، (412/1).

² الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (479/2).

³ انظر: المستدرک على الصحيحين للحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح (552/1).

⁴ الجامع الصحيح للبخاري (ج 2942).

⁵ شرح صحيح البخاري لابن بطال (264/10)، وانظر: جامع البيان للطبري (141/17).

البحث والدرس والتنقيب، وجعل التعب لديه راحة.. لأن السعي إلى الغايات يكون بحسب أهميتها وقيمتها".⁽¹²⁾ فإذا امتلأت نفس طالب العلم بهذه الهمة وهذه القناعة، فستكون رغبته في طلبه أقوى، وحرصه على تحصيله أكبر، مما يؤدي إلى دوام الاشتغال به، فتزول كثير من المصاعب التي افترض الطالب وجودها وهو يدرس هذا العلم.

فكيف تصل كليات الشريعة إلى منبج يعبر بطلبتها إلى هذا المستوى النفسي، وهذا القدر من الاهتمام بعلوم الشريعة عامة، وعلم التفسير خاصة، فالطالب حين يدخل كلية الشريعة لا يتولد في نفسه هذا القدر من الرغبة، أو هذا الأفق من التفكير! نعم، التربية الوالدية البيئية أسهمت في دخوله واختياره كلية الشريعة، فكيف تنبئه بناءً نفسياً يؤهله إلى إكمال الطريق همة عالية! بدل أن يقتصر همّه على مجرد طلب الشهادة للوظيفة!

المطلب الخامس: الإعداد النفسي والمعرفي لمعلم التفسير

لا شك أن تعليم القرآن فريضة إلهية قبل أن تكون وظيفة رسمية، أو مصدر رزق لمن يقوم بهذه المهمة، ولأنها كذلك لا مناص من أن تعطى ما تستحق من الاهتمام والعناية. وذكر علماءنا فضل هذه المهمة، فقد سئل سفيان الثوري عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرئ القرآن؟ فقال: يقرئ القرآن؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً، وذلك قوله: "ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا"، قال: قرؤوا القرآن".⁽¹³⁾

ووضع ابن حجر فضل معلم القرآن وامتعلمه، فقال: "وَلَا شَكَّ أَنَّ - الشخص - الْجَامِعَ بَيْنَ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ مُكْمِلٌ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ، جَامِعٌ بَيْنَ النَّفْعِ الْقَاصِرِ وَالنَّفْعِ الْمُتَعَدِّيِّ؛ وَلِهَذَا كَانَ أَفْضَلَ، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ عَنَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [فصلت: 33] وَالِدُعَاءِ إِلَى اللَّهِ يَقَعُ بِأُمُورٍ شَتَّى مِنْ جُمْلَتِهَا تَعْلِيمُ الْقُرْآنِ، وَهُوَ أَشْرَفُ الْجَمِيعِ".⁽¹⁴⁾

ويصعب أن يتم تفاعل الطالب مع المادة أو مع أستاذه إلا إذا كان معلم التفسير على درجة من الوعي الفكري، والروح المعنوية، والعلم المتين، والأسلوب الذي يتمكن به من إيصال المعلومة إلى قلب الطالب، ولتحقيق ذلك لا بد لمدرس المادة أن يلتزم بإجراءات كفيلة بتفاعله هو أيضاً مع المادة! ومن الشروط الرئيسية في ذلك، أن يكون على دراية بالواقع وعلم مهدي القرآن وأساليبه. وأضاف النووي عاملاً نفسياً وأخلاقياً، بقوله: "وينبغي أن يشفق على الطالب، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده، ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه، والاهتمام بمصالحه، والصبر

مَعْنَى يَتَعَنَّى بِهِ، يَسْتَعْنِي بِهِ مِنَ الْإِسْتِغْنَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْإِفْتِقَارِ⁽⁶⁾، وفسر معنى لا تمدن عينيك بقوله: قَدْ أَغْنَيْتُكَ بِالْقُرْآنِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِمَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ، أَي لَيْسَ مِمَّا مَنْ رَأَى أَنَّهُ لَيْسَ يَغْنَى بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى يَطْمَحَ بَصَرُهُ إِلَى زَخَارِفِ الدُّنْيَا وَعِنْدَهُ مَعَارِفُ الْمُؤَلَّى، وبين أن هذه الآية تقتضي الزجر عن التشوف إلى متاع الدنيا على الدوام، وإقبال العبد على عبادة مولاه.⁽⁷⁾ فهل ينظر طالب علم التفسير إلى القرآن بهذا الأفق، وبهذه النفسية، ويشعر بالفخر والعزة، ويشعر بالحظوة أن اختاره الله تعالى لدراسة كتابه!

المطلب الثالث: مكانة صاحب القرآن

استكمالاً لبناء نفسية الطالب المتلقي لعلم التفسير الذي يتوجب عليه أن يدرك ويعلم أن صاحب القرآن ودارسه قد امتاز بالرفعة في الدنيا أيضاً، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا، وَهُمْ نَفَرٌ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَاذَا مَعَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ؟ فَاسْتَفْرَأَهُمْ، حَتَّى مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، هُوَ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا، فَقَالَ: مَاذَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: مَعِيَ كَذَا وَكَذَا، وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ، قَالَ: مَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَذْهَبَ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ هُوَ أَشْرَفُهُمْ: وَالَّذِي كَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مَعَنِي أَنْ لَا أَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ إِلَّا خَشْيَةَ أَنْ لَا أَقُومَ بِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَأَفْرَأَهُ وَأَرَفَقُدَّ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ، كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ مَسْكًا تَفُوحٌ رِيحُهُ كُلَّ مَكَانٍ، وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَفَرَقَدَ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ وَكَيْ عَلَى مَسْكٍ⁽⁸⁾ فهنا يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزلتين لمن معه القرآن الكريم: الإمامة في الصلاة، فلا يتقدم على قارئ القرآن أحد. وأن التعلم والقراءة لكتاب الله تعالى، والقيام بما أمر الله به أو نهى عنه، يظهر أثره وريحه الطيب بين الناس، فصاحب القرآن ذو أثر كبير، في حياة الناس، وهذا يشير إلى المكانة التي ينبغي أن يحظى بها دارس القرآن الكريم في المجتمع.

المطلب الرابع: مكانة علم التفسير

فهم الأحاديث السابقة يسهم بشكل كبير في بناء نفسية تصل بين طالب العلم والقرآن الكريم قائمة على الرغبة الصادقة في طلب هذا العلم، كيف لا! وقد عدّه العلماء رأس العلوم كلها، فيذكر الزمخشري شرفه باعتبار غايته، فهو علم معرفة لطائف حجة الله، واستيضاح معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم،⁽⁹⁾ والدفاع عنها كما قال صاحب المنار.⁽¹⁰⁾ والبيضاوي يعدّه أشرف العلوم وأعلاها، فيقول: "إن أعظم العلوم مقداراً، وأرفعها شرفاً ومناراً، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها".⁽¹¹⁾

وقال بعض الباحثين: "وإن امتلأت نفس طالب العلم بجلالة علم التفسير وأهميته دفعه ذلك إلى مضاعفة جهده وحثه على مواصلة ليله بنهاره في

6 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (12/1).

7 المصدر السابق نفسه، انظر (56/10).

8 قال المحققان حسن الداراني وعبد الكوشك: إسناده جيد، انظر: تحقيق حسن الداراني وعبد الكوشك لموارد الضمان للهيثمي. (14/6 ح 1789).

9 انظر: الكشف للزمخشري (2/1).

10 انظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (306/9).

11 أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي (23/1).

12 انظر: بحوث في أصول التفسير لمحمد لطفي الصباغ (ص 20).

13 النشر في القراءات العشر لابن الجزري (4/1).

14 فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (76/9).

ظاهرة التعاطي بالربا. ولا يقتصر على مجرد بيان الأحكام الخاصة بالظاهرتين كليهما.

والقضايا النشاز المخالفة لهدي القرآن الكريم تملأ سلوكياتها الشوارع والمساحات، وتعمج بها المدن والقرى والأرياف، وبهم المفسر في ضوء هذا كله أن يبحث عن إحياء الوازع الديني والقيم القرآنية في نفوس الناس لتتصرف هي بنفسها عن تعاطي المحرمات وفعل المنكرات. والوازع الديني يتأسس على الإيمان الحق بالله جل جلاله، وإذا ما صح الإيمان بالله تعالى وملانكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر فإن الوازع الديني مؤهل للحياة في تلك النفوس، ومؤهل أن يهض بها أيضاً. قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: "... إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ - القرآن - سُورَةٌ مِنَ الْمُقْصَلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا تَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّيْنَةَ أَبَدًا..." الحديث (17)

ولربما بهذه المعرفة يمكن للمفسر أن يسبق إلى قلوب الطلبة وأذهانهم، بالمعرفة التي تجعل الآية القرآنية منطلقاً للإصلاح وموجهة له، وهي عملية تستند إلى إثارة التفكير الجماعي لديهم. وتضييق الفجوة بين مستوى الخطاب القرآني ومستوى تطبيقه، لا يقتصر عملهم على مجرد الحضور والاستماع فقط. وبهذا أيضاً يبقى لمدرس المادة حضوره الواجب في قاعة الدرس ولا يمكن الاستغناء عنه بالمواقع الإلكترونية أو الموسوعات العلمية، أو بمادة علمية يمكن أن تتوافر بسهولة لما يسعى بالتعليم عن بعد، إن وجود مدرس المادة أمام الطلبة يحاورهم ويناقشهم، يربق ويقوم نشاطهم الفكري والمعرفي ليكون ما يحمله الطلبة من فكر ومعرفة سليماً معافى من أي فكر متطرف، أو فهم متشنج، فالذي لا تستطيع أن تقدمه المنصات الإلكترونية ذلك النقاش الحر والحوار الهادف! إنه يقف أمام طلابه ليس لمجرد إعطاء معلومة، بل لصياغة فكر، وتنمية مواهب وقدرات، وبناء عقلية، وتنمية معاني التزكية في النفس. لإحداث العمران المطلوب، قاصدين ابتغاء مرضاة الواحد الأحد.

المبحث الثاني: المشكل المنهجي وعلاجه

يشير الواقع الحالي إلى أنّ الكتاب المقرر في علم التفسير يتم باختيار سورة أو عدة سور وتفسيرها، كسورة البقرة، أو النساء، أو الأنعام، أو الأنفال، أو الكهف أو النور... تفسر ببيان معاني مفرداتها، واشتقاقها، ونحوها وصرفها، وناسخها ومنسوخها، وأسباب نزول آياتها، وما تضمنته من أحكام فقهية، ودلالات وعبر وفوائد لغوية ونكات بيانية،... مما هو مسطر في كتب التراث التفسيري. أو يكون المقرر تفسير الجزء أو الجزئين الأخيرين من القرآن الكريم، يفسران تفسيراً مختصراً مبسطاً. وغالباً ما يكون الاقتراب من المنحى الأثري في التفسير هو الأقرب إلى مقررات الدراسة. وهذا نموذج للتعريف بالتفسير التحليلي في جامعة اليرموك الأردنية: "يهدف هذا المساق إلى التعريف بالتفسير التحليلي: أصوله، شروطه، وأهميته، ودراسة السور القرآنية من حيث اللغة، النحو، الصور البلاغية، القراءات، وتوجيهات الناسخ والمنسوخ، والإعجاز وما تتضمنه من أسرار بيانية، وحكم وتوجيهات تحقق الهداية القرآنية" (18). وهذا نموذج آخر لوصف مادة التفسير في

على جفاته، وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان؛ فإن الإنسان معرض للنقائص، لا سيما إن كان صغير السن" (15)

لقد أصبح من الواضح تطوّر التقنية الحديثة التي يمكنها أن تقدم للطالب المعلومة التي يريد بدقة، ووضوح، وشرح بين؛ عن طريق محركات البحث الضخمة، أو الموسوعات العلمية الشرعية الإلكترونية؛ كالموسوعة الشاملة، والموسوعة الكويتية مثلاً، فلو رغب الطالب في معرفة مسألة لغوية أو نحوية أو فقهية، بل معرفة الحديث إن كان صحيحاً، أو ضعيفاً، أو موضوعاً... فإن حصوله عليها لن يكون شاقاً، ولن يستغرق وقتاً طويلاً، بل المشقة -كل المشقة- في أن يذهب إلى الجامعة في زحمة المواصلات، وبذل الوقت والجهد والمال من أجل أن يجلس على مقعد الدراسة؛ ليجد أنّ المعلومة التي تحصل عليها من مدرس ما ضحلة جداً، وبإمكانه أن يحصل على أفضل منها دون كل هذا العناء وتلك المشقة! فما موقف مدرس التفسير والحديث والعقيدة والفقه والأصول وعلماء الشريعة كلهم من هذا الوضع؟ وكيف يمكن أن يتطور معارفه ويتطور بحيث لا يتم الاستغناء عنه بوسائل التعليم عن بعد، لتتحول كليات الشريعة حينها إلى أقسام صغيرة تضم بضعة أفراد متنوعي التخصص، يشرفون عن بعد على تدريس علوم الشريعة إلكترونياً وأنا هنا أدق ناقوس الخطر محذراً من انهيار التعليم الشرعي الذي يمكن أن تحلّ محله المنصات والموسوعات الإلكترونية، فكيف يمكن توظيف هذه الوسائل بحيث لا يستغنى عن وقوف المدرس أمام طلبته محاضراً ومدرساً! إن هذه الطريقة ينبغي أن تنتقل بمدرس المادة من مرحلة التلقين إلى مرحلة التشاركية في التعليم؛ بحيث يتحول الطالب من مستمع خامل إلى باحث فاعل... والطالب يحتاج أن يتعلم منهج التفكير والترجيح الذي لا يمكن بناؤه عبر تلك الوسائل الإلكترونية.

وإذا كانت العملية التدريسية قائمة على الحوار والبناء الفكري والمنهجي، فعلى مدرس التفسير أن يتطور من أساليبه ومعارفه ومهاراته قبل أن تحلّ محله تلك التقنيات التي ستعكس سلباً على وجوده في تلك العملية! إن المفسر اليوم بحاجة إلى أن يطرح على طلابه -مثلاً- ظاهرة تعاطي المحرمات من خمر ومخدرات ودخان وغيرها، ويطلب منهم البحث عن جذورها وأسبابها وانتشارها والشرائح التي تتعاطاها والأسباب التي تدفعهم لذلك،...، يدرسها من ناحية اجتماعية وتربوية وأخلاقية واقتصادية وسياسية، ثم ينقلها ليضعها تحت مجهر القرآن الكريم وهداية الوحي، باحثاً عن علاجها من جوانبها المختلفة، ووضع الأسس والقواعد اللازمة للقضاء عليها من الناحية النظرية. هذا القدر كاف من مفسر القرآن ودارسيه، وتبقى الإجراءات العملية لمواجهة هذه الظاهرة خاصة بالجهات المعنية. "لأنه ما ضعف اهتداء الناس بالقرآن إلا بخلو تفسيره من تطبيق عقائده وأحكامه على أحوال الناس، ودفع الشبهات التي تصدّهم عنه" (16)

كذلك، تفشي ظاهرة الربا، قضية جديرة بأن تطرح على عقول الطلبة، فهي لا تقل خطورتها عن سابقتها، وتحتاج إلى دراسة من مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والأخلاقية، وقبل كل ذلك إثارة الوازع الإيماني... حتى إذا ما تكاملت دراستها بحثنا في آيات القرآن عن الحلول والبدائل الناجعة لاستثمار المال بالطرق المشروعة، والدعوة إلى الكف عن

¹⁵ التبيان في آداب حملة القرآن ليجي بن شرف النووي (ص 40).

¹⁶ تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (306/9).

¹⁷ البخاري، الجامع الصحيح للبخاري (185/6، ح 4993).

¹⁸ موقع كلية الشريعة على الشبكة العنكبوتية. <https://sharia.ju.edu.jo/index.php>

ولعلّ الإجراءات الآتية تندرج ضمن منهج مقترح لتدريس علم التفسير في مستوياته الجامعية المتعددة، وهي محض اجتهاد ونظر:

أولاً: التخطيط المحكم لمحاضرة التفسير، والآيات المراد تفسيرها، وتحضير الخطوط العامة، والقضايا التي ينبغي إثارتها، ووضع الأهداف التي يراد تحقيقها، لا أن يذهب المفسر إلى المحاضرة فارغ اليدين خالي الوفاض غائب الذهن، ليسأل الطلبة أين وصلنا في المحاضرة الماضية! فهذه الحالة وهذا الداء - وللأسف- مما عمّت به البلوى، وهذا مؤثر يوجب بأنه لم يعد في نفس المدرس شعور الانتماء الحقيقي إلى علم التفسير... حتى بات الطلبة يكفون بالتحضير وقراءة المحاضرة. إنّ التخطيط المحكم يشعر بالجدية في التعامل مع هذه المادة، ويشعر الطلبة بأهميتها... إنّه مع هذا التخطيط لا بد أن يتشوق الطلبة إلى المحاضرة، وينتظرونها لحظة بلحظة طلباً للعلم والمعرفة، فهل وصلنا إلى هذا المستوى من الشعور النفسي والعلمي!

ثانياً: ضرورة استخدام وسائل إيضاح لضمان وصول المعلومة للطلّاب، خاصة إذا كنا نفترض وجود ضعف في اللغة والاستيعاب، أو وجود طلبة من غير العرب تشكل اللغة عندهم حاجزاً يضعف قدرتهم على التحصيل، وذلك يكون بالوسائل الآتية:

عرض الآيات المراد تفسيرها لتكون في مرأى الطلبة، كأن تعرض بوسائل العرض الحديثة (data show) وإلا فتكتب على اللوح بالطريقة المعتادة، أو أن تكون المصاحف بين أيدي الطلبة... ف رؤية الطالب للآيات تنقل الصورة إلى ذهنه، وتجعله في دائرة الوعي والتركيز الذهني، فضلاً عما فيه من الثواب لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقفاً قوله: "أديموا النظر في المصحف" (20) فلعل ذلك يعود إلى قوة التركيز، وهو من الضرورات في العملية التعليمية.

ترتيل الآيات المراد تفسيرها بصوت حسن على مسامع الطلبة، وهذا مما يشجذ همّة الطالب، ويهين نفسه ويشوقها إلى طلب معرفة معانيه وتفسيره. فعن أنسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "كَانَتْ مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَمُدُّ " اللَّهُ " وَيَمُدُّ " الرَّحْمَنَ " وَيَمُدُّ " الرَّحِيمِ ". (21) وهي قراءة تفتح المجال واسعاً أمام التدبر والتفكير في آيات الله تعالى. قال الغزالي: "واعلم أن الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر؛ فإنّ العجبي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة أيضاً الترتيل والتؤدة؛ لأنّ ذلك أقرب إلى التّوقير والإحترام، وأشدُّ تأثيراً في القلب من الهدمة والاستعجال". (22) ولربما يتحقق شيء من الفهم بمجرد التلاوة المتأنية، أو لربما تهين النفوس لتطلع إلى معاني القرآن وتفسيره.

ثالثاً: الالتزام الظاهر في سلوك الطالب من ضرورات الفهم

بال تطبيق العملي يترسخ الفهم الصحيح للآيات القرآنية، وطلّاب التفسير معني بإظهار التزامه بهدايات الآيات القرآنية، فعلم التفسير ليس مجرد معلومات نظرية تختزن في الذهن ثم تستدعى وقت الامتحان، وكلام الله سبحانه ينبغي أن تظهر آثاره على متلقّيه، تسكن في قلبه فيفيض بالخشوع، وتظهر في سلوكه فينتشر ريحها الطيب في كل مكان، هذا هو منهج أصحاب

الجامعة الأردنية: "تتناول هذه المادة مبادئ التفسير ومؤهلّات المفسر وأدوات تفسير كتاب الله تعالى، كما تتناول تفسير الجزئين التاسع والعشرين والثلاثين تفسيراً لمفردات النص القرآني، وبيان حكمه وتوجهاته من خلال كتب التفسير، مع تطبيق ما درسه الطالب من علوم التفسير وأدواته، كما يكلف الطلبة فيها بالقراءة الذاتية لخمسة عشر جزءاً من تفسير القرآن الكريم تفسيراً إجمالياً من أحد الكتب المعتمدة الموجزة" (19)

وحين تبحث في الكتاب المقرر، تجد المشارب والاختلافات متعددة، فهناك من يرغب في اختيار كتاب تفسير يراعى فيه السهولة واليسر، فقد يكون المقرر مختصر الطبري أو مختصر ابن كثير، أو تفسير السعدي، أو التفسير المنير للزحيلي، أو التفسير الميسر... وهناك من يتجه وجهة بيانية فيقرر تفسير البيضاوي، أو فقهية فيختار القرطبي أو غيره،... وتتجه القضية إلى التقزيم حين يخطئ مدرس المادة مذكرة مختصرة، يحشد فيها جملة نصوص واقتباسات قد تكون قد جمعت على عجل، فيلزم الطالب بقراءتها بحجة تيسر المادة على الطلبة وتذليلها لهم... وهو وضع من شأنه أن يزيد الطين بلة، لأنه يشكل حاجزاً بين الطالب وأمّهات كتب التفسير التي تمكنه من ثقافة واسعة، ولغة متينة عميقة.

أما الكتاب المقرر على مستوى الدراسات العليا، فلربما يتقرر في تدريسه مثل إرشاد العقل السليم لأبي السعود، أو روح المعاني للآلوسي، أو تحرير ابن عاشور وتنويره، أو تفسير السعدي أو فتح القدير للشوكاني... يؤخذ هذا بهدف أن يعرف الطالب التفسير من خلال هذه الكتب، فيحفظ قدر ما يستطيع من مادتها، ويعرف قدر ما يمكن من مباحثها وموضوعاتها، ويلمّ بشيء من مناهجها.

ويكون علم التفسير بهذه المعطيات، وفي ضوء هذه الأجواء، قد اتّجه من دراسة الآية والتدبر فيها والاستنباط من معانيها وهداياتها وأسرارها... إلى دراسة أقوال السابقين في فهمها، ومعرفة اختلافاتهم في قضاياها ومسائلها، فيشعر الطالب أنّ الدراسة لا تشاركه همومه وأحزانه، ولا تلجى طموحاته وأماله، فهناك انفصال نفسي شعوري بينه وبين هكذا منهج في دراسة تفسير القرآن الكريم، فكان حاجزاً نفسياً قد قام بينهما! بحيث تنقطع الصلة بين الواقع النفسي والاجتماعي والواقع الحياتي الذي يعيشه الطالب، وبين علم التفسير الذي يغوص في أعماق فهم علمائنا وما قالوه في تفسيرهم لكتاب الله تعالى. فهل تدريس التفسير يرتبط بالبعد النفسي والواقع الحياتي الذي يحيياه الطالب وتعيشه الأمة؟ ولماذا يدرس الطلبة علم التفسير؟

إنّ شأن تدريس التفسير إذا لم يكن مصدر إلهام للطلّاب في حلّ مشكلاته، وتجاوز همومه وأحزانه، وتطوير قدراته على التفكير الناضح الذي يؤهله لفهم الأحداث والتفاعل معها، فلم هو التعليم؟ هذا على مستوى الفرد، وكيف نوظف التفسير ونستلهمه في حلّ مشكلات المجتمع، والرقى به نحو الكمال في النهضة والفضيلة، بحيث يكون الطالب قادراً على تصوّر حلول لمشكلات في ضوء تفسير القرآن الكريم؟ وما المنهج الذي يمكن الطالب من هذا المستوى في التفكير؟ إنه لا بدّ من منهج يقود إلى تعليم الطالب التفكير الإبداعي!

19 موقع كلية الشريعة على الشبكة العنكبوتية: <https://sharia.yu.edu.jo/index.php/2018-07-23-07-52-37/2018-07-23-07-55-42>
 20 نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأندكار لابن حجر العسقلاني، (207/3). قال ابن حجر: حديث حسن موقوف. وذكر في فتح الباري أن إسناده إلى ابن مسعود صحيح، انظر: فتح الباري (78/9).
 21 الجامع الصحيح للبخاري (195/6، ح 5046).
 22 إحياء علوم الدين للغزالي (227/1).

بالتوحيد والتزكية والعُمران، وكلها مقاصد صحيحة تنطق بكل واحدة منها آيات قرآنية عديدة. هذه المقاصد ينبغي أن تكون حاضرة في ذهن المعلم والمتعلم بحيث تظهر ظلالتها على تفسير الآية؛ لتكون أقرب إلى التنزيل القلبي منها إلى التنزيل العقلي. وأبرز ثلاثة مقاصد في هذه العملية، هي:

1. تفسير القرآن للتمسك بالحق وتحقيق السعادة والطمأنينة النفسية من أولئك العلماء الذين وضعوا غايات جامعة لتفسير القرآن الكريم ما ذكره العلامة أحمد بن الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني الذي قال: "إن موضوع التفسير: كلام الله تعالى، الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة. وصورة فعله: إظهار خفيات ما أودعه منزله من أسرارها؛ ليدبروا آياتها وليتذكر أولو الأبواب، وغرضه التمسك بالعودة الوثقى التي لا انقصاص لها، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا فناء لها".⁽²⁷⁾ وهو كلام جامع رائع ممتع حين يتحقق على مستوى الفرد فيأخذ منه بقسط وافر، فالتمسك بالعودة الوثقى للوصول إلى السعادة الحقيقية فيه تزكية وبناء وإعداد إنسان السعادة، وهي غاية رئيسة لتفسير القرآن. وهذا جزء من الجانب المعرفي الذي يغذي الجانب النفسي لدى طالب العلم فتنشأ شخصية ملتزمة محصنة، ولاحظ هنا أن المعرفة ليست نظرية، ولكنها معرفة عملية فاعلة هادفة إلى تحقيق قضايا عملية كبرى، فالاعتصام بحبل الله وما ينبي عليه من تحقيق السعادة غاية معرفية عظمى لتفسير القرآن الكريم.

2. إصلاح حال الأمة في جماعتها، وفي معاملتها مع الأمم التي تخالطها بفهم دلالتها اللغوية والبلاغية".⁽²⁸⁾ فحال الأمة لا ينبغي أن يغيب عن ذهن المفسر لكتاب الله تعالى، واللغة التي هي وسيلة البيان تؤصل المعاني وتربئ الأمة لأسباب الصلاح. وهذا من أولى الأولويات في علم التفسير، فإن يحظى صلاح الأمة بالمرتبة الأولى ركيزة أساسية في البعد المعرفي للتفسير. والمفسر يحتاج أن يُعمل فكره، ويبدل وسعه في البحث عن العوامل التي تؤدي إلى إصلاح الأمة في الآيات التي يفسرهما. ويتحسس وجه الخلل في مسيرتها، بل جعله ابن عاشور المقصد الأكبر، فقال: "إن الغرض الأكبر للقرآن هو إصلاح الأمة بأسرها، وإصلاح كفارها بدعوتهم إلى الإيمان، ونبد العبادة الضالّة، واتباع الإيمان والإسلام، وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم، وتبنيهم على هدايتهم، وإرشادهم إلى طرق النجاح وتزكية نفوسهم".⁽²⁹⁾ على مستوى الفرد، وعلى مستوى مجموع الأمة. وهذا أيضا يدعو إلى تطوير الخطاب التفسيري ليكون أحد أهدافه ومقاصده صلاح البشرية كلها.

3. تعويد حملة هذه الشريعة، وعلماء هذه الأمة، بالتنقيب، والبحث، واستخراج المقاصد من عويصات الأدلة، حتى تكون طبقات علماء الأمة صالحة في كل زمان لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع، فيكونوا قادرين على استنباط الأحكام التشريعية.⁽³⁰⁾ أي: إن علم التفسير يمكن من إنتاج كوادر مؤهلة، ولا يكون ذلك إلا بتعليم المفسر طلابه موارد الأدلة، وطرق الاستنباط، واستخلاص المعاني ممّا ترشد إليه الآيات الكريمة، والوقوف على الدلائل والعبير والمواعظ، والقدرة أو التمكن من تنزيل النص على الواقع. كذلك يتيح التدبر في الآيات قدراً من الاستنباط، وبذلك -تحت

النبي صلى الله عليه وسلم في فهم القرآن الكريم، فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِنُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمْ كَانُوا "يَقْتَرُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ"، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْآخَرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ".⁽²³⁾ فهل يمكن للمدرس أن يراقب هذا المسلك عند الطالب ويعمل على إصلاحه!

لقد فصل علماءنا في بيان مسلك الطالب وما ينبغي أن يكون عليه من خلق وصفة، وقد جعل ابن جماعة الكتاني ثلاثة فصول تخص هذا الأمر، فقد جعل الفصل الأول في آداب المتعلم في نفسه وما له من صفات وما ينبغي أن يكون عليه من أخلاق، والفصل الثاني في آداب المتعلم في آدابه مع شيخه وقدوته، وما يجب عليه من عظيم حرمة، والفصل الثالث في آدابه ودروسه وقراءته.⁽²⁴⁾ ولذلك لم يكن علماء السلف يقبلون أي طالب علم دون أن يكون على مثل تلك الصفات! وكان الجانب المسلكي الخلق -التزكية- يحظى بأهمية قصوى في قبول طلبة العلم وتعليمهم.

وحال الفرد كحال الأمة من حيث وجوب العمل بما أنزل الله فيه، والالتزام بهديه، وأخطر مشكلة تظهر في سلوك الفرد والأمة هي ترك العمل به، ويعبر الشيخ الغزالي عن هذه المشكلة بقوله: "قد تكون مشكلتنا اليوم في التعامل مع القرآن كالعاصي من البشر الذي يسمع آيات تدعو إلى التوبة فلا يدرك أبعاد معصيته وضرورة الالتفات إلى التوبة المودعة في الآيات، وإنما يلتفت إلى موسيقى القراءة ونغم التالي، فيقول: "الله.. الله" للنعمة التي يسمعها، فلا يتدبر ولا يفكر قط في أن يصنع شيئاً للانتقال من معصيته إلى التوبة المطلوبة منه"⁽²⁵⁾ فلا ينبغي أن يكون التعامل مع القرآن متجهاً إلى العناية بالصور والشكل والمظهر دون الجوهر والمضمون والمخير.

هذا البعد القاضي بالالتزام الطالب بهدي القرآن فكراً وسلوكاً كقاعدة انطلاق إلى الفهم الدقيق ومعرفة أسرار كتاب الله تعالى ضرورة لازمة.

رابعاً: الوقوف على مقاصد القرآن وغاياته

لعل طالب علم التفسير يحتاج أن يقف على مقاصد القرآن الكبرى من جهة، وعلى مقاصد الآيات المفسرة من جهة أخرى، وقولاً يمكنه من الإحاطة برسالة القرآن وغاياته بصفة عامة، وهذا ما يجعل وجهة التفسير واضحة، وغاياته محدّدة. كما قال محمد عبده: "والتفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يُرشد النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَحَيَاتِهِمُ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْمُقْصِدُ الْأَعْلَى مِنْهُ، وَمَا وَرَاءَ هَذَا مِنَ الْمَبَاحِثِ تَابِعٌ لَهُ وَأَدَاةٌ أَوْ وَسِيلَةٌ لِتَحْصِيلِهِ".⁽²⁶⁾

فالقضية المنهجية اللازمة تكمن في الانطلاق من المقاصد الجامعة والغايات السامية التي تنزل القرآن من أجلها. وهي من المعالم الضابطة للتفسير، سواء تلك المقاصد التي حددها العلماء لشريعة الإسلام من حفظ النفس والنسل والمال والعقل والدين، أو تلك المتعلقة بإثبات التوحيد والبعث والنشور والقدر، أو تلك المتعلقة بالحرية والكرامة الإنسانية، أو تلك المقاصد المتعلقة

²³ رواه أحمد في المسند بإسناد حسن، انظر: تخريج شعيب الأرنؤوط، لمسند الإمام أحمد (ح23482).

²⁴ انظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمعلم لابن جماعة الكتاني، (ص34-58).

²⁵ كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي وعمر عبيد حسنة، (ص54-55).

²⁶ تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، (1/17).

²⁷ تفسير الراغب الأصفهاني للراغب الأصفهاني (36/1).

²⁸ انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (70/40/1).

²⁹ نفسه، (81/1).

³⁰ نفسه، (158/3).

خامساً: إتاحة الفرصة للطلبة للتدبر والتأمل

يحتاج مدرس مادة التفسير أن يمنح الطلبة وقتاً لتدبر الآيات والنظر في معانيها، وما يمكن أن يستنبط منها من دلالات ومعاني، وأن يدرهم على ذلك، لما أن التدبر والتفكير وسائل تقود إلى فهم راسخ يجعل الطالب قريباً من وحى التنزيل، كما أخبر سبحانه بقوله: "كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَّبَرُواْ عَائِيَّتِهِ وَلِيُنذِرَ أُولُوَ الْعُلْبَابِ [ص: 29] وقوله: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ [القمر: 17] وقوله: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [محمد: 24]

ولا شك أن التدبر يثير أسئلة في نفس الطالب فيسأل عنها، وقد وردت في القرآن أسئلة كثيرة سأل عنها الناس، وقد قيل لابن عباس رضي الله عنهما: بم نلت هذا العلم؟ قال: بلسان سؤال، وقلب عقول. (31) وقال الحسن البصري رحمه الله: "حسن السؤال نصف العلم". (32) فالسؤال يعبر عن اهتمام فكري يعكس قوة الصلة الفكرية في تدبر آيات القرآن الكريم، وهذه ثمرة مفيدة من فوائد إتاحة الفرصة للطلبة كي يسأل عن مضمون الآيات ومفهومها. فالسؤال خطوة منهجية ثباتها في فهم الطالب وسلوكه يفيد في الارتقاء بمستوى الدرس التفسيري الذي يغذي روح الطالب وعقله فكراً وسلوكاً. ولا يعني هذا أن يقتصر المدرس على سماع أسئلة الطلبة، بل ينبغي أن يبادر بطرح الأسئلة التي تثير ملكة التفكير عندهم. وهنا ينبغي أن يقف الطالب موقف الجرأة وعدم الحياء من طرح السؤال وانتظار الجواب!

ويقصر بعضهم التدبر على مدرس المادة، فيقول: إن التدبر هو أفضل أسلوب لتفسير القرآن الكريم، بحيث يطرح العالم المؤصل فهمه لهذا النص، وخالصة تدبره فيه، بعد نظره في كتب التفسير المعتمدة. (33) ونظرنا تتسع لتشمل الطالب أيضاً، لاستكمال عملية التوجيه والترشيد في فهم القرآن الكريم.

سادساً: اتباع الخطوات الآتية في تفسير الآيات:

حتى يقف الطالب على ملامح منهج واضح في تفسير القرآن الكريم، يحتاج أن يبدأ بدراستين مهمتين للسورة، إحداها حول السورة من خارجها، والثانية: من داخل السورة نفسها. (*)

أما الدراسة الخارجية للسورة فتشتمل على تاريخ نزولها، وتحديد الفترة الزمانية التي نزلت فيها، ولو بشكل تقريبي، وبيان علاقة ذلك بالوضع الذي كان عليه المسلمون آنذاك، خاصة إذا علمنا أن السورة من القرآن هدفت إلى بناء أمة، وعلاج أمراض مجتمع، فهي قريبة من واقع حياة الناس، وواقع نفوسهم. وتحتاج أن تقوم بالمهمة نفسها لو كان الواقع مشابهاً لواقع نزولها. وهذا يقود إلى معرفة ما كان عليه الناس إبان نزول السورة من أحوال ومشكلات، وقضايا وتحديات، كيف كان اعتقادهم وسلوكهم، وآمالهم وطموحاتهم، وهمومهم وما يشغلهم، فإن هموم الإنسان ومشكلاته هي نفسها مع اختلاف الزمان، فقد كانت مسألة الرزق تؤرق الناس، وتصاب لأجلها بالهم والغم عندما نزل القرآن الكريم، وفي يومنا هذا ما زال الناس يتأرقون ويتأففون لمسألة الرزق! وكان عند بعض الناس ضعف في التوكل على الله، وما زالت المشكلة قائمة إلى يومنا هذا. ويومها ظهرت فئة من الناس تتلون على كل حال، لا تضحي لأجل عقيدة ولا مبدأ، بل لا تعرف إلا خلق المصلحة

رقابة المفسر- يتعلم الطالب أساسيات الاستنباط وقواعده، ويرتقي الطالب إلى مستوى من المعرفة يتيح له التفوق والإبداع إذا رافقه بصيرة حادة، وفطنة وقادة!

وهذا تشكل المادة العلمية المنهجية التي تضع النقاط على الحروف في عملية الإصلاح الاجتماعي، وستحرك التفسير ليحلل ويعالج وجوه الخلل التي تعاني منها الأمة المسلمة في مجالات الحياة كلها. عندها سيكون الفرق كبيراً بين المادة العلمية الموجودة في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والمادة العلمية المعرفية التي ظهرت في التفسير المعاصر الذي انطلق لتحقيق هذا المقصد من حيث قربه من هموم الأمة والأمم، وتحدياتها ومعوقات نهضتها، وآمالها، وطموحها بالرفي والنهضة والشهود الحضاري ... وما يصلحها وما يفسدها بصفة عامة.

ولنضرب مثلاً ببيان مقاصد الآيات التي تحكم وتضبط عملية التفسير، وليكن آيات قصة ابني آدم عليه السلام.

قال تعالى: وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أُخِيهِ قَالَ يُورِيكَ يَقُولُ لِي أَنَأ كُونُ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَةَ أُخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ [المائدة: 27-31]

يحتاج المدرس أن يعرض بإيجاز وتركيز المقاصد الجزئية لهذه الآيات التي يمكن إجمالها في الآتي:

الإخلاص في فعل الخيرات والطاعات أساس في التفاضل بين البشر.

حفظ النفس والتهديد بإزهاقها أو قتلها جريمة في حق الإنسانية.

العجز صفة تلحق بالبشر ما لم يستفد من دلالات ما في الوجود بالبحث والنظر.

أمراض النفس المعنوية كالحسد خطيرة ومخيفة ويتحتم علاجها.

حفظ الكرامة الإنسانية بالعناية بالإنسان في حياته وبعد وفاته.

الندم أسف وأسى وحسرة يفتك بصاحبه، ولا يفيد به شيء.

فهذه من أبرز مقاصد الآيات، وتشكل عمدة تفسير الآيات؛ لتحتل مكانة كبيرة في قلب الطالب وواقعه، فحين أتحدث عن الإخلاص أحاطب الطالب نفسه ليكوناً مخلصاً، وحين أحدثه عن حفظ النفس أحدثه عن احترام الآخرين، وحين أحدثه عن أمراض النفس أدعوه ليتخلص منها كي لا يضل بعد هدى، وحين أحدثه عن الأسى أطالبه بعدم التهور في القول أو الفعل ... وهذا ما يجعل التفسير ذا صلة بهوم الطالب وقضاياها، وليس المقصود أن تتحول محاضرة التفسير إلى وعظ للطلبة، بل لأنه يحتاج أن يكون له نصيب مما يدرس، وقديما كان الإمام الغزالي يبحث عن نصيب العبد من كل اسم من أسماء الله الحسنى!

31 البيان والتبيين للجاحظ (88/1).

32 عيون الأخبار لابن قتيبة (28/3).

33 ملتنقى أهل الحديث، www.ahlhadeeth.com

* انظر: التفسير: نشأته، تدرجه، تطوره. لأمين الخولي (ص 82-83).

التأصيل لواقع اجتماعي قرآني، يعني: النظر في الآيات القرآنية المفسرة بما يعين على إيجاد واقع اجتماعي أو حياتي يتوافق وهدى القرآن الكريم، وهذا يتطلب تشخيصاً واعياً للواقع بكل إيجابياته وسلبياته، ومعرفة أمراضه ومظاهر ضعفه، وبيان مدى توافقه أو تعارضه مع هدي القرآن، ومن ثم النظر في الآيات بما يؤصل للحلول لتلك الأمراض والمشكلات، وفي هدي النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤكد هذا، لاحظ -مثلاً- كيف فهم الرسول صلى الله عليه وسلم واقع الناس إزاء امتناع بعضهم عن إيتاء حق الله في المال إن كان زكاة أو صدقة، فقد قال ⁽³⁵⁾: "ما من رجل له مال، لا يؤدي حقَّ ماله إلا جعل له طوقاً في عنقه شجاع أقرع، وهو يفرّ منه، وهو يتبعه" ثم قرأ ما يؤيده من كتاب الله عز وجل: "مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَلَمْ يُوَدِّ زَكَاتَهُ مُثَلِّلٌ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعٌ، لَهُ زَبِيَّتَانِ، يَطْوُفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْرِمَتَيْهِ -يعني شدْقَيْهِ- ثم يقولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَزْرُكٌ، ثُمَّ تَلَا: "لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ... الآية (آل عمران: 180)".⁽³⁵⁾ والشجاع الأقرع أخصت أنواع الحيات. وفي هذا دلالة على:

تيقن النبي صلى الله عليه وسلم من أنّ بعض الناس قد يبخل فلا يؤدي ما أوجب الله عليه من زكاة وصدقة. وأنّ هناك من يفرط في حقوق الله في المال.

تيقن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ نصّاً قرآنياً لا بدّ أن يكون فاعلاً ومهيماً على سلوك الناس ونفوسهم، فتمّ استدعاؤه ليؤثر على النفوس.

توظيف النص في الحث على إيتاء حق المال، وإحداث تأثير نفسي عاطفي للحثّ على أداء حق المال، والالتزام بفرصة الزكاة، وإلا فإنّ العقوبة المنتظرة يوم القيامة مرعبة، ثعبان يلاحقه أينما كان. وفي الحديث كما قال القزويني: "تهديد مانع الزكاة، والوعيد بأنّ ماله يرى في صورة شجاع يتبعه وهو يفرّ منه حتى يُجعل طوقاً في عنقه".⁽³⁶⁾ هذه الصورة المرعبة تدفع مانع الزكاة إن كان موقناً بالله واليوم الآخر إلى المبادرة إلى أداء حقّ الله في المال. فالخوف من الله تعالى هو الضامن لهذا الالتزام.

وهذا يؤكد أنّ هذا التوجيه لم يقع إلا في وسط يعي ويدرك قيمته ويتفاعل معه، وهو يعني من جهة أخرى: ضرورة إثارة الوازع الديني أو غرسه في نفوس الناس أو تميمه، فضلاً عن الإقناع العقلي، ليسهل عليهم الالتزام والمبادرة إلى الصالحات من القول والعمل.

وفي توظيف آخر لآيات القرآن في واقع حياة الناس، يظهر المنهج النبوي وسائل الوصول إلى مجتمع قرآني مهتدي بهدي القرآن الكريم، ففي قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَخَاتُّ هَذَا الْوَرْقُ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقِيمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُزُقْنَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِئْنَ السَّيِّئَاتِ" (هود: 114)⁽³⁷⁾ فتلاوة الآية يعني أنّها أداة الانبعاث ومقصده وغايته نحو مجتمع قرآني فريد، يصلح علاقة الإنسان بربه، وصلاحتها رأس كل فلاح، فالآية تشكل منطلق الانبعاث المهتدي بالقرآن. وليس الاستشهاد بها من قبيل التدليل على صحة المطلوب فحسب، كأنه لا ينبغي أن تبقى الآية نصّاً نظرياً، بل ينبغي أن يترجم معناها إلى واقع مشهود يظهر إحساس المسلم بقيمة الوضوء والصلاة وأثرهما في إسقاط الذنوب والخطايا، وهذا علاج نفسي يفتح له باب الأمل واسعاً فلا يياس، ولا يحزن، ولا يكتب لشيء أصابه، في حين لو

والمنفعة، وهي أزمة ما زالت حاضرة في النفوس، إنها مرض التلون مع المنفعة والمصلحة... مرض النفاق! فمشكلات الإنسان والمجتمع ما زالت باقية في ضرورها وأشكالها المتنوعة، ومظاهرها المتعددة وإن اختلف الزمان وتغيّر المكان.

أما الدراسة الداخلية للسورة، فالمقترح في تدريسها من الناحية المنهجية هو الآتي:

التقديم للسورة بلوحة تعريفية، قبل البدء بتفسير السورة بحيث يتوجه الدارس والمدرس إلى كل ما هو ضروري ومهم في شأن السورة، وعدد آياتها، والمكي فيها والمدني، وما تميزت به عن غيرها من السور، وأبرز محاورها التي ترتبط بوحدتها الموضوعية. ومن الضروري أن يستصحب الطالب هذه اللوحة الشاملة وهو يدرس تفسير السورة؛ ليعلم ويعرف موقع كل آية فيها، ووظيفة كل جملة من جملها، ولتظهر له روائع النظم البديع في السورة الكريمة، التي هي وحدة في غاية التناسق من إعجاز القرآن الكريم.

بيان نظام السورة، أو الوحدة الموضوعية فيها ليتم تفسير السورة في ضوءها، حتى لا تنتشت آياتها عند تفسيرها تفسيراً مفصلاً، ولا تتجزأ بفعل ما تعدد وتنفق من أسباب نزول لم تثبت، فالغرض من بيان الوحدة الموضوعية هو بيان السر الناظم لجملة آياتها، أو المحور الذي تدور حوله الآيات، أو العقد الجامع لسائر دررها. وهذا يتيح للطالب مجالاً كبيراً للتفكير وإعمال النظر والتأمل، وربط الآيات ببعضها. وفي هذا أيضاً بناء لعقلية الطالب وإثارة قدرته في الملاحظة والتدقيق العلمي. ومن شأن هذا أن يقف الطالب على السورة بنظرة شمولية

اختيار غريب المفردات في السورة الذي هو جزء من غريب القرآن، وإظهارها بلون مميز، وبيان معانيها في ضوء سياق الآية الكريمة. ويحتاج الطالب أن يعرف صفات هذه المفردات، وأنها مظهر من مظاهر إعجاز القرآن في المرتبة الأولى، فكل مفردة بل كل حرف مقصود لذاته، وكلام العلماء في هذا واضح، فقد قال ابن عطية: "كتاب الله لو نزعته منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد".⁽³⁴⁾ وأنها مفردات حية باقية لن تندرس مهما طال الزمان عليها، وبعبارة أخرى: إنّ مفردات القرآن لا تفتى ولا تموت ولا تتآكل ولا تتقادم، وينبغي للطالب أن يستشعر معنى حياة هذه المفردات، فلا تشبهها مفردات اللغة من حيث الحياة والخلود، وكم من مفردة كان يستخدمها الأجداد، تلاشت واختفت من لغة الأحفاد! وليس هذا واقعاً في لغة العرب فحسب، بل في لغات أهل الأرض كلهم. أما لغة القرآن فهي لغة حية، لأنها صفة الحي القيوم سبحانه وتعالى.

بيان ما صحّ من أسباب نزول الآية أو الآيات، والتأكيد على أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فما أسباب النزول إلا حالات ووقائع وأحداث تجلي النص ببيان موقف الوحي منها عند ظهورها، ويتجلى بذلك البيان في كل حالة مشابهة. وسبب النزول له فائدة أخرى تتمثل في وضع القارئ أو السامع في جو البيئة التي تنزلت فيها الآيات الكريمة بهدف أن يتمكن المتفهم لكتاب الله والدراس له من إحداث عملية قياس وتنزيل للنص على الوقائع الجديدة المشابهة، فهو بهذا يؤسس لمنهج النظر الواعي في تفسير القرآن الحكيم.

³⁴ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (52/1)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (97/2).

³⁵ رواه البخاري في الجامع الصحيح للبخاري (410/1 ح 673).

³⁶ شرح مسند الشافعي لعبد الكريم القزويني (ص 92).

³⁷ قال البيهقي في مجمع الزوائد: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ. وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِي الْإِخْتِجَاجِ بِهِ، وَبِقِيَّةِ رَجَالِهِ الصَّحِيحِ. جَمَعَ الزَّوَادَ وَمَنَعَ الْفَوَائِدَ لِلْبَيْهَقِيِّ، (297/1)، ح 1651.

اكتشاف تلك السنن التي تمكن من تفسير الحركة وتقدير النتائج. ومن هذا المنطلق فإن التعرف على هذه السنن هو السبيل الأمثل إلى فهم العصر والتمكن منه ألياً⁽⁴¹⁾.

ولعلّ هذا يبين كيف تكون الآية منطلقاً إلى إنشاء واقع قرآني فريد من الناحية الفكرية والسلوكية. ومفسر القرآن اليوم معني بإبراز هذا البعد في تدريس التفسير، لا أن يكون التفسير مجرد دراسة نظرية لما ورد في كلام السابقين من المفسرين، أو ترديد لمقولاتهم، فقد انتقد حجة الإسلام هذا الوضع فقال: "اعلم أنّ من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حدّ نفسه، وهو مصيب في الإخبار عن نفسه، ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حدّه ومحطّه، بل الأخبار والآثار تدل على أنّ في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم"⁽⁴²⁾.

وقد مثل علماء الأمة الاهتمام بالواقع المعيش، فهذا الشيخ الشنقيطي ذكر في منهجه أنه "إذا كان المضمون قصصياً عمدت إلى عناصر القصة فاستخرج عبرتها، وكشفت ندرتها، وقاس ما فيها من صور الماضي على ما يُعائِشُهُ الناس من أحداث الحاضر، فكان كثير الربط بين هذا وهذا، فتجدّه يتحدث عن أسباب ضعف المسلمين اليوم، وعن الموقف من الحضارة الغربية، ولزوم الأخذ بأسباب القوة، وأسباب النصر والتمكين"⁽⁴³⁾.

وعدّ بعضهم أنّ أنجح المناهج في تفسير القرآن الكريم هو منهج الشيخ محمد عبده في استخلاص العبرة وربط الآيات بالحياة ومشكلاتها، مما يتشوق إليه الطلاب، ويخرجون منه بفائدة ووجبة معنوية من القرآن الكريم⁽⁴⁴⁾.

أما أولئك الذين اختزلوا الإسلام في أداء بعض جوانبه دون مراعاة لشموله، فتعاملوا مع قضايا الأمة وهمومها وأزماتها بسلبية شديدة، وانشغلوا بإصلاح بعض الجوانب الدينية، وأغفلوا في المقابل جوانب أخرى مثل الدعوة إلى إصلاح المجتمع والنهوض به، وتوجيه النصيحة إلى أولي الأمر، وصدّ العدوان على الأمة والتصدي لمكائد أعدائها الذين يتربصون بها، لكنهم يُغفلون كثيراً من هذه الجوانب إيثاراً للسلامة، ورغبةً في العافية، ويرضون لأنفسهم بموقف المُفترج على الأحداث دون التفاعل معها، والمشاركة في صنعها، والمساهمة في تغيير واقع الأمة، والتخطيط لمستقبلها.⁽⁴⁵⁾

الخاتمة

لعلّ من أبرز ما يمكن تسجيله من نتائج في هذا البحث ما يأتي:

نتائج البحث:

1. يواجه دارس التفسير في مختلف مراحل الدراسة ومستوياتها مشكلات عديدة، توجب أن يعمل مدرس المادة ويوجه بوصلتها لحلها.
2. الحاجز النفسي من أهم ما تجب العناية به بالنسبة إلى طالب علوم الشريعة عموماً، والتفسير خصوصاً، ويبدأ باختيار من كان موهوباً من أولي الفطنة والذكاء الذين لديهم رغبة جادة بتعلم علوم الشريعة والتفسير.

تراكمت عليه الذنوب فأحاط بقلبه الران، وتراكت عليه الأدران، فإنّ هذا الوضع يبعث على الأسى والحزن؛ فتظلم النفس ويصيبها الهم، والغم، واليأس، فالوضوء ثم الصلاة علاج نفسي ناجع لهذه الأمراض الناتجة عن الذنوب والخطايا، فضلاً عن كونها في المقام الأول عبادة وطاعة.

وفي سياق آخر، ولقصد مختلف يحذّر النبي صلى الله عليه وسلم من الخلط في معايير الرزق المرتبطة بحياة الإنسان، فقد خدع كثير من الناس بمال قارون حتى تمنوا أن يكون لهم مثله، ويتساءل بعضهم قائلاً: كيف يرزق الكافر على كفره، ويرزق العاصي على معصيته، في المقابل قد يضيق الرزق على المؤمن، وهي معاني تدور في نفس المؤمن، ويعرف بها خاطره، فكيف يجيب عنها النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال: "إذا رأيتُم الرجل يُعطيهِ الله ما يحب وَهُوَ مُقيم على مَعْصِيَتِهِ، فاعلموا أنّ ذلك استِدْرَاج، ثمّ قرأ قوله تعالى: فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ - فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ [الأنعام: 44]"⁽³⁸⁾ فالآية لا تتحدث عن أمم كذبت ومضت، وانتهى شأنها، ولكنها - كذلك- تتحدث عن واقع مشهود! والاستدراج أحد المعاني التي تفسر بعض جوانب وهب الرزق في حق الكافر والفاسق، وفي حق الطائع والمؤمن. وهذا من الواقع الفكري الذي يؤصله القرآن الكريم، حيث لم يقتصر على التأصيل لواقع سلوكي! وبنبي عليه معالجة الفهم القاصرة التي ترى الكفر سبباً لسعة الرزق!

ثم بعد ذلك، ينظر إلى الواقع الذي يعيشه من منظور الآية، بعد أن توضّح منطوقها، فهي أداة تغيير الفرد، وتغيير المجتمع. وهذا ما تأكد في كلام علماء الأمة، فمن ملامح مدرسة المنار: "التأكيد على التزام المفسر للقرآن إبراز مقاصد القرآن، وعلى رأسها الهداية وثبوت العقيدة الصحيحة، ويقتضي ذلك تنزيل التفسير وأحكام القرآن على واقع الأمة لعلاج قضاياها ومشاكلها..."⁽³⁹⁾

والتركيز على سنن الله الحاكمة في الحياة وتوظيفها بما يصلح حال الأمة بعد لازم في تفسير القرآن، وإلى هذا أشار أبو السعود حين فسر "الرشد" في قوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُودًا مِّن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ - عَالِمِينَ [الأنبياء: 51] بقوله: "هو الاهتمام الكامل المستند إلى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحي والافتقار على إصلاح الأمة باستعمال النواميس الإلهية"⁽⁴⁰⁾ أي: السنن الإلهية.

"إنّ الانبعاث الحضاري الذي تنشده هذه الأمة، والتقدم الذي ترغب في تحقيقه لن يعرف طريقه إلى الوجود، ما لم يمهّد له بوعي عام بهذه السنن، وما لم يعمم مفهوم السنن حتى يمكن تقديمه في صورة يقينيات بديهية بموقع الفرد بموجبها نفسه داخل مجتمعه، ويعي دوره الحقيقي فيه بحيث لا يعرقل المسار الحضاري للأمة. ولعل فعلاً كهذا كفيلاً بحشد أكبر عدد ممكن من الطاقات وصيانتها من الإهدار، واستثمارها في اتجاه التغيير إلى الأفضل. إنّ أول طريق يمر عبره هذا الوعي هو الكشف عن السنن الاجتماعية التي نبه عليها القرآن. فلا بدّ من إدراكها والإحاطة بها، والتوسع في معرفتها بتفاصيلها وجزيئاتها على اعتبار أنّ الوجود البشري يخضع لنظام وقانون يحكم حركته، وسنن تنظم سيره، ومن ثمّ يتعذر التعامل معه، وحسن تسخيرها، بعيداً عن

³⁸ إسناده حسن. رواه أحمد والطبراني والبيهقي، انظر: المعني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين العراقي، (ص 1477).

³⁹ انظر: الدراسة المصطلحية وموقعها من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم لمحمد البوزي (ص 3).

⁴⁰ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (72/6).

⁴¹ القرآن الكريم مصدراً للسنن الاجتماعية لسعاد كوريم، (ص 13).

⁴² إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (289/1).

⁴³ مقدمة تفسير العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير لخالد السبت (21-22).

⁴⁴ علم التفسير: كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، لعبد المنعم النمر (ص 143).

⁴⁵ انظر: التوثيق القرآني لغزوة الأحزاب لأحمد الشراقوي (ص 54).

3. علاج العامل النفسي يعتمد على تنمية رغبة الطالب الجادة، واستشعاره عظمة كتاب الله الذي يدرسه، والوقوف على المكانة والمنزلة التي يحظى بها في الحياتين. وكليات الشريعة معنية بتوفير الجو النفسي، إن في مقرر دراسي، أو في عملية دقيقة من الاختيار.
4. علاج المشكل المنهجي لا يتمثل في اختيار أحد المناهج المتبعة في التفسير، بل يجمع بينها في ضوء الحاجة الماسة والتحدّي القائم في الواقع المعيش، وتأهيل الطالب لتدبر القرآن وتصور الحلول لمشكلات الحياة الإنسانية، يلزم مدرس المادة بالتخطيط للمحاضرة، واستخدام ما أمكن من وسائل التوضيح، وإبراز مقاصد القرآن الكريم في كل آية، ومراقبة مسلك الطالب الذهني والعملية من حسن الفهم، وحسن العمل.
5. التعريف بالسورة ووحدتها الموضوعية يكسبان الطالب تفكيراً شاملاً. وبيان غريب السورة وتوظيف أسباب النزول لمعرفة طريقة التنزيل الأولى لآيات القرآن يعين على التأصيل لواقع اجتماعي إسلامي يعيش ويحيا بالقرآن الكريم، وهذا من ضرورات الضبط المنهجي للتفسير.
6. تفسير القرآن في ضوء مقاصده الكبرى، وأبرز ثلاثة مقاصد في هذا العصر هي: تفسير القرآن للتمسك بالحق وتحقيق السعادة والطمأنينة النفسية، وإصلاح حال الأمة في جماعتها، وفي معاملتها مع الأمم التي تخالطها بفهم دلالاته اللغوية والبلغية. وتعويد طلبة الشريعة وحملتها على التأصيل والاجتهاد في حل مشكلات الأمة ومواجهة تحدياتها. وهذه ضرورة منهجية.
7. ومن محددات هذا المنهج إتاحة الفرصة للطالب كي يتدبر ويتعقل ويسأل ويستنبط تحت مراقبة المدرس وإشرافه، وذلك لإحياء الصلة الوجدانية للطالب مع التفسير. ومن معالم هذا المنهج أن يقوم بدراسة عامة للسورة من خارجها وداخلها بأفق واسع ونظرة شمولية بالتعريف بالسورة ووحدة نظامها، وتفسير غريبها، وبيان الرسالة التي يؤديها الحرف والكلمة في القرآن، وتوظيف سبب النزول توظيفاً صحيحاً. إنّ الطالب لا يحتاج إلى معرفة موسوعية نظرية، ولكنه يحتاج إلى معرفة نوعية، يمكنها أن توظف طاقات الطالب ليقوم بدور فاعل في الحياة.
- توصيات البحث: يوصي البحث بضرورة توسيع نطاق الدراسة ليشمل تدريس باقي علوم الشريعة كالحديث والعقيدة والفقه والأصول.
- قائمة المصادر والمراجع**
- . الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، بيروت: دار الفكر، 1996.
- . إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، بيروت: دار المعرفة.
- . إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- . أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418.
- . بحوث في أصول التفسير، محمد لطفي الصباغ، بيروت: المكتب الإسلامي، 1988.
- . البيان والتبيين الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ.
- . التبيان في آداب حملة القرآن، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد الحجار، بيروت: دار ابن حزم، 1994.
- . التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.
- . تحقيق موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، للهيثمي، حسن الداراني وعبد الكوشك.. دمشق: دار الثقافة العربية، 1992.
- . تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني، . توثيق: المكتبة الشاملة.
- . تفسير الراغب الأصفهاني، أحمد بن الحسين، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد بسيوني، مصر: جامعة طنطا، كلية الآداب، 2003.
- . تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، مصر: الهيئة المصرية للكتاب، 1990.
- . التفسير: نشأته، تدرجه، تطوره، أمين الخولي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982.
- . الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد عبد الباقي، الرياض: دار السلام. 1419.
- . الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الرياض: دار عالم الكتب، 2003.
- . التوثيق القرآني لغزوة الأحزاب، أحمد محمد الشرقاوي، المكتبة الشاملة.
- . الدراسة المصطلحية وموقعها من مناهج التجديد في تفسير القرآن الكريم، محمد البوزي، توثيق: المكتبة الشاملة.
- . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر مؤسسة الرسالة 2000.
- . شرح صحيح البخاري، علي بن خلف المعروف بابن بطلال، تحقيق: ياسر ابراهيم، الرياض: مكتبة الرشد، 2003.
- . شرح مسند الشافعي، عبد الكريم القزويني، قطر: وزارة الأوقاف، 2007.
- . علم التفسير : كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، عبد المنعم النمر، القاهرة: دار الكتب الإسلامية، 1985.
- . عيون الأخبار، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ.
- . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407.
- . كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، هيرندن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1992.
- . فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ،
- . القرآن الكريم مصدراً للسنن الاجتماعية، سعاد كوريم، توثيق: المكتبة الشاملة.
- . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي ، ، تحقيق: حسام القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، 1994.
- . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ،
- . المستدرک علی الصحیحین ، أبو عبد الله الحاكم، دار التأصيل، 2014.

12. Ibn Hanbal, Ahmad, Al-Misnad, graduated by Shoaib Al-Arnaout, Beirut: Al-Resala Foundation, 2001.
13. Al-Darani, Hassan. Koshak, his servant. Achieving thirsty resources to the appendages of Ibn Hibban, by Al-Haythami. Damascus: House of Arab Culture, 1992.
14. Reda, Muhammad Rashid, Interpretation of the Wise Quran, famous for the interpretation of Al-Manar, Egypt: Egyptian Book Authority, 1990.
15. Zarzour, Adnan, Methodology of Dealing with Sharia Sciences in the Light of Contemporary Challenges, in: Conference Research. The Sciences of Sharia in Universities: Reality and Ambition, Editor: Fathi Malkawi and Muhammad Abu Sal, Amman: International Institute for Islamic Thought 1995.
16. Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud bin Omar, unveiling the facts of the mysteries of the download. Beirut: The Arab Book House, 1407.
17. The Sabbt, Khalid, Introduction to the Explanation of Al-Azim Al-Numair from the Councils of Al-Shanqeeti on Interpretation, Makkah: Dar Al-Alam Al-Faid, 1426.
18. Abu Saud, Muhammad bin Muhammad Al-Emadi. Guidance for the Right Mind, Beirut: Dar Arab Revival of Heritage.
19. Al-Suyuti, Jalaluddin, Perfection in the Sciences of the Qur'an, Beirut: Dar Al-Fikr, 1996.
20. Al-Sharqawi, Ahmad Muhammad, Quranic Documentation of the Battle of Parties, The Comprehensive Library.
21. Al-Sabbagh, Muhammad Lutfi, Research in Fundamentals of Interpretation, Beirut: The Islamic Office, 1988.
22. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Al-Bayan Mosque, Ahmed Shaker investigation, Al-Resala Foundation, 2000.
23. Ibn Ashour, Editorial and Enlightenment, Tunisia: The Tunisian Publishing House, 1984.
24. Al-Iraqi, Zain Al-Din Abd Al-Rahim Bin Al-Hussein, singer about carrying books on travel books, in publishing news of revival. Beirut: Dar Ibn Hazm, 2005,
25. Ibn Attia, Abdel-Haq Bin Ghaleb Al-Andalusi, the brief editor in the interpretation of the Holy Book, by: Abdul Salam Abdul Shafi, Beirut: Scientific Books House, 1422 AH,
26. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad, The Revival of Religious Sciences, Beirut: Dar Al-Maarefah.
27. Al-Ghazali, Muhammad, How We Deal with the Qur'an, Hernanden, International Institute of Islamic Thought, 1992.
28. Ibn Qutaiba, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim, Ayoun al-Akhbar, Beirut: Scientific Books House, 1418 AH
29. Al-Qurtubi, the compiler of the provisions of the Qur'an. Riyadh: Dar Al-Alam Al-Kutub, 2003.
30. Al-Qazwini, Abdel-Karim, Sharh Musnad Al-Shafi'i, Qatar:-

- . المسند، أحمد ابن حنبل، تخرج شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001.
- . المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخرج ما في الإحياء من الأخبار، ، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، بيروت: دار ابن حزم، 2005،
- . مقدمة تفسير العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، خالد السبت، مكة: دار عالم الفوائد، 1426.
- . ملتقى أهل الحديث، www.aahlalhadeth.com
- . نتائج الأفكار في تخرج أحاديث الأذكار، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: حمدي عبد المجيد، دمشق: دار ابن كثير، 2008م.
- . النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد، ابن الجزري، تحقيق: محمد الضباع، بيروت: دار الكتب العلمية، 1380.

List of Sources and References:

1. Al-Asfahani Ahmed bin Al-Hussein, known as Ragheb Al-Isfahani, The Interpretation of Al-Ragheb Al-Asfahani, Achievement: Muhammad Basyouni, Egypt: Tanta University, College of Arts, 2003.
2. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, the rightful mosque. Investigation: Muhammad Abdul-Baqi, Riyadh: Dar Al-Salam. 1419.
3. Ibn Battal, Ali bin Khalaf, Sharh Sahih Al-Bukhari, investigation: Yasser Ibrahim, Riyadh: Al-Rushd Library, 2003.
4. Al-Bouzi, Muhammad, The Terminological Study and Its Location from the Approaches of Regeneration in the Interpretation of the Noble Qur'an, Documentation: The Comprehensive Library.
5. Al-Baidawi, Nasser al-Din Abdullah bin Omar, download lights and secrets of interpretation, Beirut: House of Arab Heritage Revival, 1418.
6. Al-Jahiz, Amr bin Bahr, Al-Bayan and al-Tabyeen, Beirut: Al-Hilal House and Library, 1423 AH.
7. Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair, Muhammad ibn Muhammad, publication in the ten readings, investigation: Muhammad al-Daba', Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1380.
8. Ibn Jimaah al-Kinani, Muhammad ibn Ibrahim, a reminder of the listener and speaker in the literature of the world and the learner. Documentation: the comprehensive library.
9. I-Hakim, Abu Abdullah, Al-Mustadrak Ali Al-Sahihin, Dar Al-Taaseel, 2014
10. Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmad bin Ali, Fath Al-Bari, explained by Sahih Al-Bukhari, Beirut: Dar Al-Maarefa, 1379
11. Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmad bin Ali, the results of ideas in the graduation of hadith hadiths, an investigation: Hamdi Abdul Majeed, Damascus: Ibn Katheer House, 2008 AD.

33. Al-Nimr, Abdel-Moneim, The Science of Interpretation: How He Raised and Evolved to the End of Our Time, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Islamiyya, 1985.
34. Al-Haythami, Ali bin Abi Bakr, Al-Zawaadat and Munab al-Faida, Achievement: Hossam Al-Qudsi, Cairo: Al-Qudsi Library, 1994
- Ministry of Awqaf, 2007
31. Korim, Souad, the Noble Qur'an, a source of social Sunnah. Documentation: the comprehensive library.
32. The People of Hadith Forum, www.ahlalhadeeth.com